خواطر أنثى

تأليف

أمل أبو الفتوح

obeikandl.com

العنوان

خـــواطـــر أنـثـــى

إشراف عام

نجـــلاء قـــاســـم

تأليف

أمـــل أبـــو الفـتـــوح

غلاف ورسوم

ســـامـــح محمـــود

الوكيل الوحيد والحصري

دار سما للنشر والتوزيع

25 امتداد ولي العهد ـ حدائق القبة

تليفون: 24517300 - 01271919100

emil: samanasher@yahoo.com

للتواصل مع الكاتبة: amalleo@hotmail.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين

أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من دار سما للنشر والتوزيع.

الترقيم الدولي: 977-14-4478-6

رقم الإيداع: 2179 / 2012

obeikandl.com

الإهداء

«إلى أمي وروحها الغالية التي ما زالت تؤنس حياتي،
والكتابة عندي هي حضن الأم والشعور بالحرية والأمان».

شـــكـــر

«إلى زوجي الحبيب.. إلى الرجل الذي يعي معنى احترام المرأة
إلى صديقي الذي ساعدني لظهور هذه الخواطر إلى النور
إلى صديقتي التي أهدتني فكرة صورة الغلاف
إلى كل من قرأ هذه الخواطر و شعر بها».

obeikandl.com

حبيبي.. كفاك..

كفاك عبثًا بكل ما حولك ومن حولك.. حتى أنا.. واعذر هجومي وانفعالي هذه المرة فأنا أعلم أنك قد تعودت مني على الصبر والهدوء ولكن ربما هذا الانفعال يجعلك تفهم أن طاقتي قربت على النفاد، وربما تفهم أن صبري عليك ليس ضعفًا مني بل قوة.. قوة في دفاعي عن حبي، قوة في احتمالي لثوراتك، قوة في تفهمي لتقلباتك، ولكنك لا تفهم.. وأعتقد أحيانًا أنك حتى لا تفهم نفسك.. وإن كنت هكذا فلن تستطيع أن تفهمني أو تفهم معنى ما بيننا، حتى عندما صرحت لك بحبي، قلت لي: إنك متوهمة أنك تحبينني، ألهذا الحد وصل بك الغرور والعناد حتى أصبحت تفهم مشاعري أكثر مني؟! أم أنك تخاف أن أسألك مقابلًا لهذا الحب؟! لا.. لا تخاف فأنا لا أنتظر منك شيئًا؛ لأني أعلم أن ما عندك يكفيك وحدك، وإن كنت تعطيني أحيانًا، فهو ما يزيد عنك.. ليس أكثر، وما أنا فيه الآن ليس استسلامًا، بل هي مشاعر غضب واحتياج تجتاحني، وأعلم أنه ليس هناك سبيل للراحة سوى من داخلي، وهذا ما أحاول أن أقبله، وربما يكون الحل هو أن أبتعد عنك وتفقدني وساعتها فقط ستفهم.. ولكن؟!

obeikandl.com

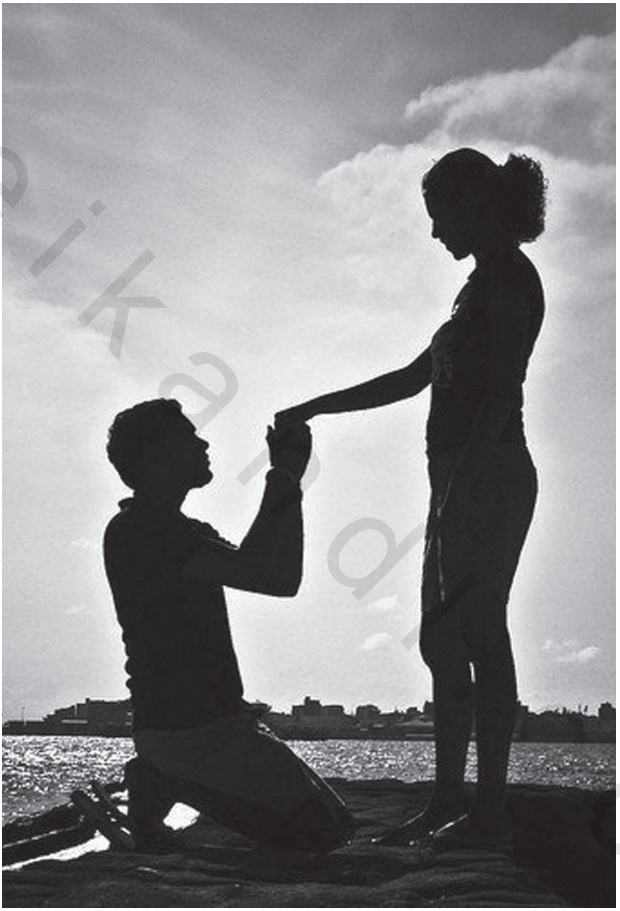

الحب أقوى من كل شيء..

هذه العبارة كانت تسمعها دائمًا ولكنها لم تدرك معناها حتى عاشتها؛ فهي اكتشفت أن الحب هو الشعور الوحيد الذي لا يمكن أن نتحكم فيه، لا السن أو الدين ولا حتى الموت، فهي تشعر أنه حتى لو توقف قلبها عن النبض ستظل الذكرى تجمعهما، حتى آلام الحب هي الآلام الوحيدة التي لا تتمنى أن تجد لها دواء.

ولكن الحب وحده لا يصنع المعجزات بل نحن نصنعها بإيماننا بهذا الحب.

تعيش لحظة ألم مع كل لحظة حب.. ألم من فراق.. تعلم أنها قوية ولكن حبها أقوى من إرادتها، وتعلم كيف تتغلب على هذا الشعور وعندما تنظر لنفسها في المرآة تعترف لها بكل الخوف بداخلها والضعف من اللحظة التي يعلن فيها عن الفراق، وتنتظر بهدوء كإنسان محكوم عليه بالإعدام وينتظر تنفيذ الحكم.

جلست تفكر في كل هذا وهي تجلس في المحطة في انتظار حبيبها الغائب، تتذكر كلامه لها.. نظراته ورائحته التي هي أكسير الحياة لها وستظل تنتظره دائمًا ولكن هل يجيء اليوم الذي تنتظر وهي تعلم أنه لن يحضر ولكنها تعلم أنها ستظل تنتظر وتنتظر.

هل هذا حقًّا حب أم إنه استسلام وخوف؟.. وأيضًا ربما يكون هروبًا من الحياة بأن تعيش قصة حب محكوم عليها بالفشل..

لا أحد غيرها يستطيع الرد على هذا السؤال!!!

obeikandi.com

المرأة.. الإنسانة..

صديقتها: أهنئك.. ولكن لِمَ نبرة الحزن التي تتكلمين بها؟

قالت: إني أعلم أن لكل شيء ثمنًا، والثمن غال، حياتي.

صديقتها: أنت تبالغين.. لِمَ كل هذا التشاؤم؟

قالت: ليس تشاؤمًا بل واقع.

صديقتها: ليس معنى فشلك في حياتك الزوجية أن تكوني بهذا التشاؤم.

قالت: أليس غريبًا أن تكون معظم النساء الناجحات في حياتهن العملية وخاصة إذا كان نوع هذا النجاح مرتبطًا بفكر معين يفشلن في حياتهن الزوجية، أو على الأقل إقامة علاقة عاطفية ناجحة.

صديقتها: عندك حق.. ولكن لماذا؟

قالت: أعتقد أن المشكلة الحقيقية تكمن في أن هذه المرأة تكون على دراية عالية بحقوقها ورغبتها في أن تعيش كإنسانة أكبر من أي رغبة أخرى ونحن كما نعلم أن الرجل الشرقي لا يتفهم طبيعة المرأة عمومًا فما بالك بهذه المرأة؟! فتكون النهاية هي الانفصال.

صديقتها: أوافقك على كلامك هذا ولكن لا تأخذيه كقاعدة فأنت في بداية الطريق وتتمتعين بقدر من الجمال والذكاء يشد إليك الكثير من الرجال.

قالت: لا أنكر أن كثيرًا من الرجال ينجذبون إليَّ ولكن عندما يكتشفون أن بداخلي إنسانة قبل أن أكون امرأة يخافون مما تعتبرينه ميزة، فالرجل الشرقي حقًّا يعترف بجمال المرأة ولكنه لا يعترف بذكائها ولا إنسانيتها.

ولكن مع هذا الواقع الذي أعيش فيه لن أفقد الأمل في أن أجد هذا الرجل الذي يقدر ويفهم معنى كلامي؛ لأنني في النهاية لن أستطيع أن أفصل بين كوني إنسانة وامرأة.. إنسانة لها حقوق وطموح ورسالة تؤديها.. وبين امرأة تحتاج إلى رجل في حياتها ترتاح بين ذراعيه، وتنجب منه أطفالًا يكونون ثمرة مجتمع جديد يفهم معنى كلمة «إنسانية».

obeikandl.com

مجتمع الرجال..

هل الرجل ضرورة في حياة المرأة بصورة شرعية لشخصها أم لاستكمال صورتها أمام المجتمع، خاصة المطلقة؟!؛ فمما لاشك فيه أنها في رأي معظم الناس تعاني من نقص في حياتها وكأنها بهذا اللقب «المطلقة» قد انتهت حياتها كإنسانة أو كامرأة حرة بل يجب أن تسجن نفسها في هذا اللقب مهما كانت ظروف هذه التجربة، بل الغريب في هذا أنه في بعض الأحيان يضفي هذا اللقب جاذبية من نوع خاص لنوع معين من الرجال، ولست أقصد أنه يقترب منها أملًا في علاقة جنسية مع اعتراف أن هذا النوع موجود، ولكن من الممكن أن يقيم معها علاقة من نوع خاص يبدأ بالفضول تجاه هذه المرأة المطلقة خاصة إذا كانت تعيش في صورة قوية حتى ولو كانت ظاهرية، ولا أفترض دائمًا سوء الظن بالرجال ولكن مهما كانت الأغراض فمن الواضح أنه يجب على هذه المرأة أن تحيط نفسها بسور عال حتى يتأقلم المجتمع على وجودها بهذه الصفة الجديدة دون أن يقلل من شأنها، حيث إننا نعيش في مجتمع يجب أن تفرض عليه الصورة التي تعيش بها حتى يتأقلم معها ويقبلها، وإذا انتظرنا حتى يسمح لنا أو حتى يعطي لنا الحرية في رسم طريق لحياتنا فلن نحقق شيئًا، وسنصبح فريسة لهذا المجتمع.

obeikandl.com

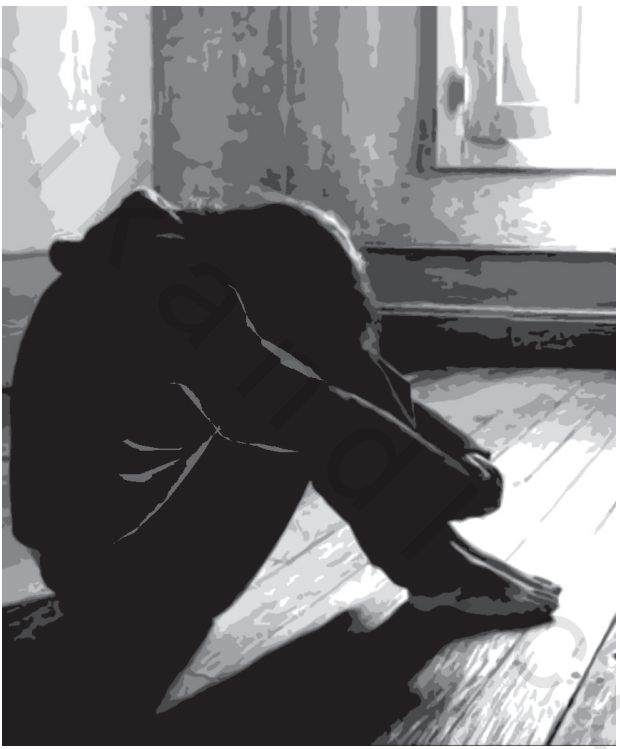

إنسانية المشاعر..

إن العلاقات الإنسانية لا يمكن وضع قاعدة أساسية نصنف تحتها نوعًا من هذه العلاقات خاصة بين الرجل والمرأة.. فليس معنى وجود علاقة بينهما أننا يجب أن نصنفها تحت بند الحب أو الإعجاب أو الصداقة بصفة مجردة، فمن الممكن أن تكون هناك الكثير من العلاقات التي تنشأ وتحمل كثيرًا من المشاعر والمعاني الإنسانية الرائعة ولا تنتمي إلى أي من هذه المسميات ومهما كانت فترة هذه العلاقة مهما طالت أو قصرت، وإذا حاولنا أن نحلل هذه العلاقة أو نضع لها اسمًا محددًا فإنها سوف تفقد معناها أو قد نضعها في إطار ليس حقيقيًّا؛ فقط لأننا تعودنا على أن نجعل من مشاعرنا ومبادئنا حقل تجارب ليس إلا لإرضاء المجتمع أو لأنه «جرى العرف»؛ فالمشاعر الإنسانية والأحاسيس أعمق بكثير من أن نتعامل معها كأداة لها وظيفة محددة تقوم بها وهناك كثير من العلاقات انتهت بالفشل عندما وضعناها في إطار محدد أضاع إنسانية المشاعر وهذا قد يؤدي بجميع الأطراف إلى الوصول إلى أحكام خاطئة وإلى فشل هذه العلاقة.

فلنتعلم ألا نتسرع بإصدار الأحكام.. وأن نحافظ على مساحة حرية واحترام لمشاعرنا قبل مشاعر الآخرين.. فلنتعلم أن نعيش الحياة لا أن تعيشنا الحياة.

obeikandl.com

الرجـــل الوحيـــد..

■ ماذا فعلت؟

■ عرضت عليه نفسي ورفض.

■ هل جننت؟

■ لا.. ولكنني أردت أن أعطيه ما لم يأخذه ولن يأخذه غيره.

■ هل نسيت أنه لا تجمعكما أي علاقة شرعية؟

■ لا لم أنس ولكني عندما أكون معه أنسى الدنيا، كل ما كنت أتمناه أن يكون هو الرجل الوحيد في حياتي وحيث إني سأقضيها وحيدة سأحمل معي مجرد ذكريات.

■ لا أفهم ماذا تعنين؟

■ أعلم أن الفراق هو النهاية وسأكمل طريقي وحدي وتمنيت أن أعيش معه ما لم أعشه حتى الآن، كنت أريد أن أشعر بأنوثتي معه ورغبتي في أن أعيش لحظات هي الحياة بالنسبة لي، هي ما سأعيش عليه باقي عمري، لم أستطع أن أخنق رغباتي بداخلي، هذه المرة الوحيدة التي سأعيشها فيها فأنا لم أمارس هذه الأحاسيس من قبل ولن أعايشها فيما بعد حيث إن افتراقي عنه هو اليوم الذي سأخنق فيه كل مشاعري ورغباتي كامرأة.

■ أنت إنسانة غريبة!

■ بماذا ستشبهينني إذا قلت لك عن رغبة راودتني؟

■ تكلمي معي فلا تخنقي الكلام بداخلك، كفاك ما تكتمينه من مشاعر بداخلك.

■ لي رغبة أن أحمل منه ذكرى تستمر في حياتي حتى الموت، أن يكون لي منه طفل ولم أكن أنوي أن أخبره عنه، فأنا لا أنتظر منه شيئًا، خاصة أني أحلم دائمًا بأن يكون لي طفل وخاصة منه فمشاعر الأمومة بداخلي تؤلمني.

■ كنت أظنك إنسانة بدوية متمردة، ولكني اكتشفت كم أنت مسكينة معذبة!

■ لا أستطيع أن أهرب من القدر وهذا قدري.

obeikandi.com

obeikandl.com

أحاســـيس بريـئـــة..

تجلس في المقهى كعادتها تتأمل الناس من حولنا وتعيش مع كل مائدة حكاية..

يجلس أمامها رجل يقرأ ويكتب تعليقه من آن لآخر على هامش الكتاب وبيده سيجارة وأمامه كوب من البيرة ويعيش مع كتابه ويرفع نظره من وقت لآخر يتأمل الناس من حوله ثم يغوص في عالمه مرة أخرى وسقطت عيناه عليها وتوقف عندها لحظة ثم ذهب إلى عالمه ولكنها في هذه اللحظة عاشت معه تجربة مليئة بالتعلم والثقافة وسافرت معه إلى كل بلاد العالم ـ وعادت ـ وفي النهاية الأخرى يجلس ولد وبنت في مرحلة الجامعة أيديهما متشابكة وتقول ما يدور بداخل كل منهما وهما في صمت وأعينهما تتعانق، ظلت تنظر لهما ولكنهما لم يشعرا بها وليس بها فقط فهما لا يشعران بالعالم من حولهما، وجلست تتحدث معهما في داخلها وتحذرهما من غدر الزمن ومن قسوة الأيام، ولكنها تنصحهما في نفس الوقت أن يسرقا اللحظات الحلوة من الزمان مهما كانت قصيرة ومهما استمرت ستنتهي وهنا تذكرت أول مرة دق قلبها وكم هو جميل الشعور بالحب الذي يملأ القلب بالأمل، ومهما كانت نهاية هذه العلاقة فمازالت تذكر الأحاسيس البريئة التي كانت تعيشها ـ وعادت ـ وأخذت تقرأ الناس من حولها وهي سعيدة كمن يقرأ كتابًا لا ينتهي منه أبدًا..

obeikandl.com

حلـــم جميـــل..

يجلس أمامها ولكنه لا يشعر بها وهي لم تنزل عينيها وتتأمله في صمت وهو يقرأ الجريدة، وهو يتحدث مع رفيقه ويتناقش في صمت معه عن الأخبار التي يقرؤها وكيف أصبحنا نعيش في عالم يحيطه الدمار من كل جانب، وقد أظهر أسوأ ما في الإنسان من صفات وتسأله هل ينقذها من هذا العالم، ويذهبان إلى عالم آخر به سلام وحب، مكان يعرف قيمة الحياة ومعنى الإنسانية الحقيقي وليس الشعارات التي نسمعها من أناس لا يعرفون معناها.. فعاشت معه أحلى لحظات مملوءة بحب وسلام، وكانت تذوب مع كل قطعة سكر يضعها في فنجان الشاي وتحلق في السماء بعيدًا عن كل الخوف واليأس الذي تعيشه هذه الأيام وهو لا يشعر بها حتى انتهى من جلسته مع صديقه وذهبا واختفى من أمام عينيها، ولكنها لم تحزن بل كانت تشعر بالامتنان له، إنها عاشت معه في هذا الحلم الجميل ولو للحظات وأنقذها من هذا الدمار الذي تعيش فيه في هذا العالم، ووجدت أنها ستظل تذكر له هذا الجميل حتى وإن لم يشعر بها.

obeikandl.com

الانتظـــــار..

في نفس المكان والشارع في حي مصر الجديدة تجيء كل يوم تنتظره في هذا الحي الذي تعشقه في منطقة تسمى «الكوربة» بمبانيها القديمة العتيقة وأيضًا بصخبها، فهو يجمع بين القديم برائحته العتيقة وأيضًا الحديث بصخبه، فهو متناقض مثلها، فهي رزينة وعاقلة وفي نفس الوقت بداخلها طفلة مراهقة ومجنونة، ولكنها جميلة وأيضًا حزينة، فهي تعبت من الانتظار ولكنها تجيء دائمًا تراه في وجوه الناس في الشارع، تراه بعينين مملوءتين بالدموع ولكنها لا تسيل، تجلس في نفس الأماكن، تتذكر كيف تم اللقاء الأول بينهما وفي نفس هذا الحي كانت ترسم حياتها معه؛ البيت والطفل والمستقبل، كانت إنسانة يملؤها الأمل والقوة، ولكنها اليوم أصبحت إنسانة تائهة تبحث عن شعاع من الأمل تتعلق به وتمشي وراءه ولكن حتى الآن لم تجد إلا سرابًا، ومازالت تجيء وتنتظر وهي تعلم أنه لن يأتي فقد رحل.. رحل إلى الأبد.. ولكنها تعلم أنها ستراه يومًا ما حتى بعد أن سمعت أنه رحل عن دنيانا مازالت تنتظر وتجيء وتنتظر.. وأنها ستراه إن لم يكن في الواقع فستجده في أحلامها؛ لذا فهي مازالت تجيء وتنتظر.

شمعة في مهب الريح..

هي: لم أجئ لأراك، جئت لأني أحتاج أن أراك.

هو: وما الفرق؟

هي: عقلي يرفض أن يراك ولكن قلبي حطم ضلوعي صراخًا.

هو: المهم أنك هنا الآن.

هي: لا، الأهم هل ستقدر على إيقاف صراخ قلبي؟

هو: ومم يتألم؟

هي: يتألم من حبه لك.. من احتياجه إليك، أشعر بحماقتي، تجعلني أتصرف بتلقائية الأطفال، بجنون العشاق، فبدونك أشعر أني تائهة ولا ملجأ لي إلا معك، أنا من كنت أقف في مهب الريح صامدة.. بدونك أصبحت شمعة في مهب الريح.

هو: ...

هي: أعلم أنك تحبني، وهذا ما يزيد عذابي..

هو: ...

هي: إلى متى ستترك دموعي تسيل؟! إلى متى سأظل أتكلم وأنت صامت هكذا؟!

هو: ...

هي: أرجوك، إني أمد لك يدي لتأخذ بها.. لتعلمني كيف أحبو كالطفل وكيف أمشي، أتكلم، أفكر، أتعامل مع الحياة، فالشيء الوحيد الذي أعلمه في حياتي هو أني أحبك.

obeikandl.com

obeikan.com

سيدي..

هل يكون الرجل دائمًا بهذا التناقض مهما يكن متفهمًا أو مختلفًا، يكون الصديق المخلص المتفهم لحياتها مهما امتلأت بالمشاكل مهما كانت الظروف، ويعيش معها كل لحظات قوتها وضعفها بكل تفهم وتسامح وعقل ناضج، ودون شك هذا رائع، ولكن ماذا يكون رأيك سيدي إذا قلت لك إنه يعيش بهذه الصورة الإنسانية والرجولة المتفتحة ليس إلا لمجرد أن هذه الإنسانة ليست أخته أو حبيبته أو من دمه.. بل أكثر من هذا فهو ينتقد من يتعامل معها بغير هذه الصورة الإنسانية ويشجعها أن تعيش بطبيعتها وتمردها على هذا المجتمع المتناقض الذي نعيش فيه ويساعدها في تضميد جرحها من الزمان، والغريب أنه يجيء اليوم الذي يجرحها هو أيضًا ولكن بهدوء وعندها يجد لنفسه مبررات كثيرة لهذا.

obeikandl.com

عالـــم مزيـــف..

سيدي.. بربك أخبرني..

إلى متى سيظل الناس يرتدون هذه الأقنعة؟ إلى متى سيظل كل منهم يرسم ابتسامته على وجهه وبيده خنجر خلف ظهره؟

أين الحقيقة في هذا العالم المزيف؟ هل يحكمنا دين أم عقل أم منطق أم يحكمنا قانون الغابة؟

البقاء للأقوى.. البقاء لمن لديه القدرة على التهام الفريسة التي أمامه مهما كانت قوية أو ضعيفة.

قوانين حياتي تختلف تمامًا عن قانون هذا العالم، وأعترف أنني أضعف من أن أواجه هذه الغابة وحدي فسأخرج منها بأقل الخسائر الممكنة وحتى إن كان مخرجي الوحيد هو أن أعتزل هذه الحياة قبل أن تدمر ما تبقى لي من نفسي إن كان ما زال هناك بقية.

obeikandl.com

obeikandl.com

البحث عن المجهول..

أشعر أن داخلي ينقسم عن نفس.. جزء منه يتمنى الاستقرار والهدوء.. والآخر ينجذب إلى الحرية والاستقلال والبحث عن المجهول.

ينتابني إحساس بشع بالوحدة، لم أعد أحتمله، يخنق الكلمات على لساني وأشعر كأن الدم لا يصل لقلبي، كأن حياتي ستتوقف في أي لحظة، إلى متى سأظل ألهث وراء سراب؟ إلى متى سأظل أنتظرك وأنت لا تأتي؟ لا أعلم إن كان هذا من حقي أم لا؟ فأنت لست ملكي ولن تكون لي، لك حياتك وزوجتك وبيتك وعملك وأصدقاؤك.. ولكن ما ذنبي أني أحببتك؟! أنا لم أسع وراءك ولم أحاول أن أدخل حياتك.. ولكنك أنت من فتحت لي باب قلبك وأنا تائهة وأدخلتني فيه، وحاولت أن أقاوم وأهرب ولكنك لم تعطني الفرصة للهروب، كنت تعلم كم أحتاج إليك وعرفت كيف تحتوي هذه الأنثى بداخلي.. حقًا إنها كانت مجرد لحظات.. ولكنها أيقظت بداخلي بركانًا من المشاعر، أشعرتني بكم الحرمان الذي كنت ومازلت أعيشه، لماذا أنت؟! لماذا قلبي اختارك أنت؟ لماذا؟ وأنت تعلم جيدًا أن هناك كثيرين يحيطون بي ويتمنون أن يعطوني كل ما أرغب، ولكني لا أشعر بهم، وأسأل نفسي: لماذا اخترت الضياع في حبك بدلًا من الاستقرار مع غيرك؟ أهو قلبي الذي يدمرني؟! وكيف يكون قلبي أنا ويدمرني هكذا ويسمح بهذا الكم الهائل من الألم الذي يعتصرني ويعتصره بداخلي؟! كلما حاولت أن أبعد عنك أجد نفسي أتراجع إلى ما وراء قضبان حبك، وفي كل مرة أعود كنت أحس كأن قطعة غالية مني سرقت، وتقول إنك تتمنى إسعادي، كيف وأنت حتى لا تستطيع أن تحبني؟!

لا تسألني عن الحب في زمن لا يعرف الحب!!

obeikan.com

روحـــي فـــداك!..

جاء وقت الرحيل، فاسمح لي أن أذهب من حياتك دون أن نحدد ميعادًا للقاء؛ لأنه لن يكون هناك لقاء بيننا، حتى إذا شاءت الأقدار وجمعت بيننا مرة أخرى سأقف في طريقها وأمنعها، فأنا لا أحب أن تراني بعد أن تمكن الألم مني، ولكني أعتقد أنني لن أقدر أن أمنع نفسي من أن أراك؛ لذا سأهرب بعيدًا لأمنع نفسي بالإكراه، لكنك دائمًا وأبدًا ستظل معي تحميني وتهدئ من روعي وتخفف عني الألم، وكلما افتقدتك سأجيء من آخر الدنيا لكي أرى وجهك دون أن تراني، وسأتابع نجاحك أولًا بأول وستجدني معك في كل باقة ورد تصلك بدون توقيع.. وأيضًا ستجدني إذا احتجت لي مهما كان احتياجك ومهما تعرضت لطعنات الأيام، هناك من يتمنى أن يتبرع بآخر نقطة دم لتحييك، هناك من يقف أمامك وخلفك ليستقبل الطعنات بدلًا منك ويحميك منها، هناك إنسان يقدم لك حياته دون مقابل وفي أي وقت مهما فرقت بينكما الأيام والمسافات.

obeikandl.com

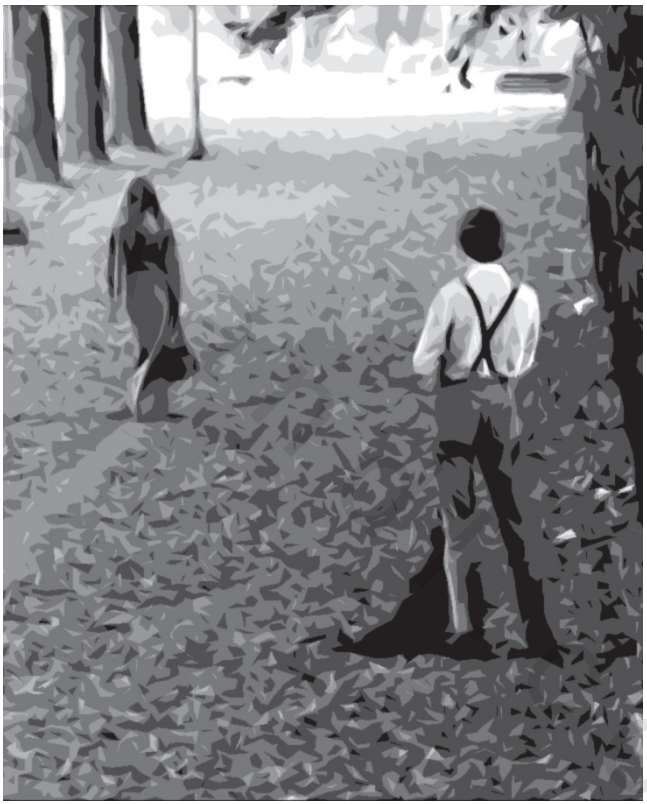

كذبة كبيرة!..

هل من حق الإنسان أن يرفض الواقع الذي يعيش فيه؟

هل من حق الإنسان أن يتمرد على بيئته؟

أم يستسلم؟

هذه الفتاة من طبقة فقيرة ولكنها عملت في أحسن الشركات وكان بداخلها دائمًا رفض للواقع الذي تعيشه وفرض عليها، ولكنها لا تملك الشجاعة لتواجه المجتمع الجديد الذي تعمل به بواقعها الحقيقي، أو ربما لم يعطها المجتمع الفرصة لتتمرد، فاضطرت أن تعيش في كذبة كبيرة مع حبيبها الذي ارتبطت به لسنوات، وكم كانت تتعذب في أحيان لحالة الكذب المستمر الذي تعيش فيه وأحيانًا أخرى كانت تصدق نفسها، إلى أن جاءت اللحظة التي طلب منها الزواج، فعاشت في صراع مع نفسها كيف تقول له الحقيقة وماذا سيكون رد فعله معها، هل يستسلم لحبه لها ويواجه الواقع؟ أم..؟ نحن نعلم جميعًا نظرة المجتمع الشرقي لهذه الفتاة أنها متهمة بالكذب، وأنها مذنبة.. ولكن هل فكر أحد في مشاعر هذه الفتاة وتبريرها لهذا الكذب؟! وهل فكر أحد أنها أول من تكره هذا الكذب؟! ولكن هل ينصفها المجتمع؟! هناك من يشجعها ويقول لها استمري في تمردك.. لكننا للأسف نعيش في مجتمع ضعيف ينتقد بعضه ولكنه لا يملك الشجاعة لمواجهة نفسه.

obeikandl.com

هــل الرجــل مخلــوق قــوي أم ضعيــف؟

عندما تقابله ترسم الابتسامة على شفتيها والفرحة على وجهها وتقول له أحبك بين كل كلمة تنطقها، وتجلس تتلمسه بحب وشوق وكأنها بداخله تودعه، تأخذ يديه تقبلهما بحب وبداخلها تترجاه أن يظل معها، وتساعده وتسمع له ويحدثها عن مشاكله وآماله وأحلامه وتظل تسمعه في صمت ولكن حديثها مع نفسها لا يسكت، تشجعه حينًا وتهدئ من روعه حينًا آخر حتى تعود الابتسامة إلى شفتيه والطمأنينة إلى قلبه، وإذا تحدث عن علاقتهما وعن رغبته في بقائها في حياته وأن تظل تحبه توافقه على كلامه وتنسى أو تتناسى نفسها وحريتها وحتى رغبتها في الإحساس بالأمان معه.. رغم قوته ومركزه إلا أنه أمامها لا يقدر على اتخاذ قرار يريحها، لا يستطيع أن يضع حدًا لهذه العلاقة غير الشرعية من وجهة نظر المجتمع، والتي هي بالنسبة لها «الحياة»، تنازلت عن كل شيء من أجله وأعطته كل ما تملك وهي الوحيدة التي لم تأخذ منه شيئًا، حتى حقها كامرأة وإنسانة تنازلت عنه من أجله، ولكنها لا تزال تبتسم في وجهه بعينين مملوءتين بالحب وتخفي بداخلها كل هذا الألم حتى لا تفقده للأبد.. وهو مازال يجيء لها ويرمي همومه على كتفيها ويضع رأسه على صدرها كالطفل منهكًا ومتعبًا من الحياة حتى يأخذ جرعة الحب والحنان منها ثم يعود رجلًا قويًا مرة أخرى ويتركها.. وهي مازالت وستظل تنتظره وأيضًا الابتسامة على شفتيها تخفي بها الألم بداخلها.

obeikandl.com

قلب بداخله امرأة..

كعادتها كل ليلة قبل أن تخلد إلى النوم تأخذ نفس القرار؛ وأنها لن تراه وستقطع علاقتها به وتقول لنفسها يجب أن تكوني قوية لتحمي نفسك من الألم ثم تذهب في سبات عميق وهي تحلم به ويطاردها في أحلامها وتستيقظ في الصباح وتذكر نفسها بقرارها وتستعد لمواجهة هذا القرار، وتبدأ في ارتداء ملابسها وفجأة تجد نفسها تختار الفستان الذي يعشقه فهو أحيانًا يحب أن يراها في البنطلون الجينز وقميص كأنها صديق له.. وتظل تنظر إلى دولاب ملابسها وفي النهاية تختار ما يعجبه وهي تقول لنفسها لن أراه، وتبدأ رحلة يومها وتنظم وقتها بين عملها وحياتها الشخصية ومواعيدها وهي تقود السيارة وصوت الموسيقى في أذنها تجد نفسها قد نظمت مواعيدها حسب مواعيده وهي تقول لنفسها لن أكلمه وسأكون مشغولة دائمًا فأنا لدي عملي وكتاباتي وأصدقائي فحياتي ستكون مشحونة، وفجأة تسمع نفس الأغنية التي كانت تسمعها معه وتتذكر نظرة عينيه ولمسة يديه وتسمع صوته قد تداخل مع كلمات الأغنية وتملأ الدموع عينيها وتقول لنفسها لا تتراجعي، لا تستسلمي لحبك، حاربي قلبك، وتمسح دموعها التي تنزل على خديها ولكنها لا تستطيع أن توقف سيل دموعها التي تجري بداخلها، وهي تردد على نفسها: هذا القرار لا رجعة فيه، وتفكر بأن تمر لتأخذ فنجان القهوة الذي اعتادت أن تأخذه معه في نفس المكان ولكن هذه المرة هي تعلم أنه لن يكون موجودًا فهذا ليس ميعاده وتمر بهذا الشارع وتصل وتركن سيارتها في هدوء وصمت وتنظر في المرآة التي أمامها لتجده في سيارته كأنهما على موعد، يبتسم لها كالعادة ويرى علامات الدهشة على وجهها ففي هذا الميعاد يجب أن يكون في مكان عمله فيقول لها: لقد أخذت هذا اليوم إجازة فهل تقضينه معي أم أنك مشغولة؟

وفجأة تتحطم كل القيود التي كانت تضعها على مشاعرها وقلبها وتخبره أنها أيضًا أخذت هذا اليوم إجازة وستقضيه معه، وعندما حاول عقلها أن يذكرها بهذا القرار قالت لنفسها: لا تقلقي فنحن على موعدنا المعتاد بالليل لنأخذ نفس القرار.

إلى طفلي الذي لم ألده..

■ الأم: لا تتركني.. أنا أحتاج إليك.. أنت حقيقتي..

■ الجنين: لا يا أمي.. إن كنت تحبينني حقًّا اتركيني أرحل قبل أن نلتقي.. قبل أن أرتبط بك وأحبك وأقع في حيرة بين حبي لك وحبي للشهادة.

■ الأم: صغيري لا أفهمك! نحن مجتمع يعيش في سلام.

■ الجنين: أي سلام هذا في مجتمع لا يعرف معنى الإنسانية؟! هذا ليس سلامًا.. إنه صمت الضعفاء ومن يدري ربما تدور الدوائر ويكون قدري في مجتمع ينام ويستيقظ على صوت الرصاص لأن هناك من اغتصب أرضه وحقه وكرامته أو مجتمع انهارت فيه كل معالم الإنسانية وآخر يسعى وراء المادة ويدوس.

■ الأم: ولكنك ستكون معي وسأحميك.

■ الجنين: الله يحميني ويحميك ويرحمنا بعدم مجيئي لعالمكم هذا.. لذا لا تحزني واعلمي أني أحبك.

■ الأم: ارحل يا طفلي المسكين واعلم أن أمك المسكينة حزينة لفراقك وما يواسيني أن لقاءنا عند الله.. سلام.

■ الجنين: سلام.

obeikandi.com

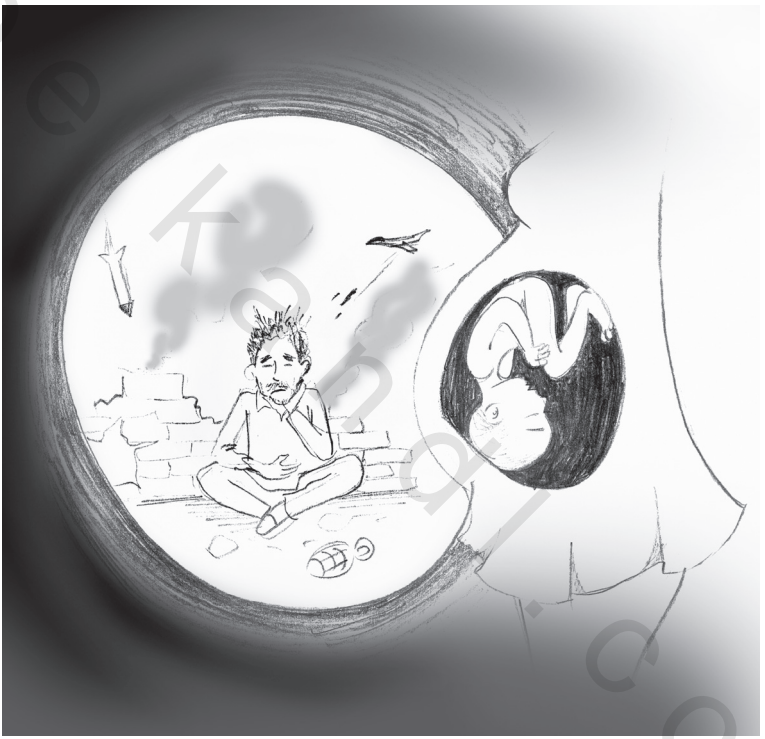

obeikandl.com

وقـــت الرحيـــل..

سيدي.. وحبيبي.. ومولاي.. هل حان وقت الرحيل؟!.. هل حان وقت رحيلي عن عالمك؟!.. وهل سأفقد شعوري بالأمان؟!.. هل سأعود وحيدة أصارع الحياة وحدي؟!.. إذًا سأرحل بهدوء كما وعدتك قبل أن تهتز قلاع حياتك بسببي وسأتركك لتسير قافلة حياتك كما كانت وستستمر.. ولكني لا أعلم كيف ستسير حياتي بدونك.. لا.. لا تقلق سأرحل فلديك قافلة أنت قائد لها.. أما أنا فليس لدي ما أخاف عليه أكثر من استقرار حياتك.. لذا أرجو أن تسمح لي أن تظل في وجداني دون قيد أو شرط، سأعود لأقود مركبي الصغير بمفردي فقد علمتني ألا أخاف من أمواج البحر ولكني أخاف من غدره.. ومن يدري ربما نلتقي يومًا في عرض البحار حتى وإن كان لكل منا مرساه.

obeikandl.com

obeikandl.com

هـــــدوءًا..

اهدأ حبيبي لا تقلق من وجودي.. لن أطلب منك أكثر مما تعطيني إياه.. مهما كنت تراه قليلًا هو يؤنس وحدتي.. تحيني اللحظات التي أكون فيها بين ذراعيك.. اللحظات التي نسرقها من الزمن.. يكفيني أنك موجود في فلك حياتي تنيره كالبدر وتنير الحياة لكل من حولك.. وأيضًا أكون في فلك حياتك مجرد نجمة صغيرة وحيدة لا يرى نورها غيرك.. ومهما التف حولها الناس ليأخذوها فهي لن تضيء لغيرك.. أنت وحدك.. يكفي أنها معك تشعر بأنس نيتها وأنوثتها وليس كالآخرين يتعاملون معها كفريسة وكل منهم يرمي شباكه ولكنها تختبئ في شبكتك وتدخل فيها بحريتها دون قيد.. هذه الشبكة التي غزلتها لها بالمشاعر والأحاسيس هي الحياة لها.

obeikandl.com

قلـعـتـــي..

كيف أفكر في التخلي عنها، صديقتي ورفيقتي بعد كل ما عانينا معًا؟!.. تحدثنا وبكينا وضحكنا معًا.. كيف أتخلى عن وحدتي واستقلالي وحريتي؟!.. كيف أنزل من قلعتي لأعيش في متاهات العلاقات والصراعات طوال الوقت؟!.. يكفيني أن أعيش بينهم من آن لآخر.. يكفيني أن أعطيهم من حياتي ما أعطيه.. وفي النهاية أعود لقلعتي بما فيها من استقلال وحرية وأيضًا وحدة.. أعلم أنك تحبني ولكن هل تفهمني؟ هل تعرف كيف تتعامل مع قوتي وضعفي.. قلبي وعقلي.. تمردي وخوفي؟ إنه اختبار صعب عليك وليس في هذا تقليل من قدراتك ولكني أطلب منك أن تقتحم قلعتي دون اقتحام، أن تخرجني من وحدتي دون اختناق، أن تدخل دون أن أفتح لك الباب..

obeikandl.com

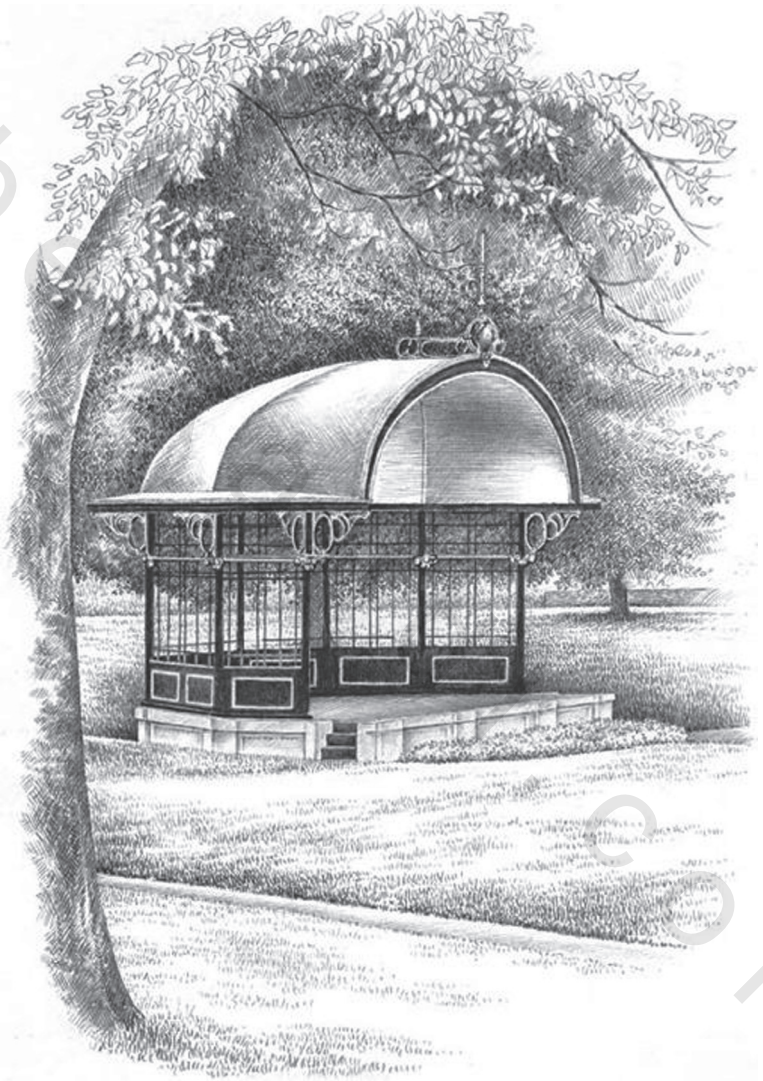

معنـــى الحيـــاة..

عندما تشعر باليأس من حياتها وتصبح كل الأحداث متلاحقة ومتشابهة وتفقد رغبتها في الحياة وتتناقض مشاعرها تجاه الأشياء، الحزن والفرح، اليأس والطموح، الرغبة وعدم المبالاة، كل هذا يفقدها معنى الحياة..

ولكنها تقاوم وتقاوم وفجأة تطير إلى رأسها فكرة تساعدها على الشعور بأنها مازالت حية وتتذكر كيف أهدت من تحب نفسها بكل الإحساس بالأمان والرغبة في الحياة، ولم يكن لقاؤهما نتيجة رغبة جمعت بينهما، ولم يكن هو أول رجل في حياتها ولكنها في هذا اللقاء مختلفة، كانت تريد أن تعطيه نفسها ممزوجة بكل مشاعرها كإنسانة وكأنثى.

في العلاقة الوحيدة السابقة كانت المشاعر متبادلة ممزوجة بالحب والرغبة دون شعور أي من الطرفين أنه يعطي نفسه للآخر إرضاء له.. بل إرضاءً لرغبته الخاصة، وهذا ما جعلها تسأل نفسها هل ستعيش هذه اللحظة مرة أخرى لتقدم كل ما تملك من حب ومشاعر ورغبة في أن يمتلكها هذا الرجل، ولا أقصد بكل ما تملك، كما هو معتاد في مجتمعاتنا الشرقية، ذلك الحاجز الرقيق الذي هو الحكم الذي يصدره الرجل عليها وكأنه سد قد بناه الرجال في عقولهم ليشعروا برجولتهم وأهميتهم في الحياة.. أما معه فتعيش كإنسانة وامرأة.. لذا أنا سعيدة بهديتي له..

obeikandl.com

الحـــب هـــو الحيـــاة..

عندما تشعر باليأس تفقد الحياة معناها..

اليأس هو نقيض الحياة..

والحب هو نقيض اليأس..

وبالتالي فإن الحب هو الحياة..

والحب هنا بمعناه الواسع والأشمل..

وفي العلاقة بين امرأة ورجل يحولهما الحب إلى شيء جديد.. لا هو.. هو ولا هي.. هي بل هما معًا وبالتالي لو تغير أحد الطرفين في علاقة جديدة لأي سبب حتى لو كان قاهرًا فإن شيئًا جديدًا سيخلق بينهما لا علاقة له بهي وهو السابقين.

علاقات الحب بين البشر، وبين رجل وامرأة على وجه التحديد، هي كبصمة الإصبع لا تتكرر ولا تقلد.

obeikandl.com

obeikan.com

الفريســـة..

عندما تسير في الشارع تشعر بنظرات من حولها ينظرون إليها كأنها حق مكتسب لهم لمجرد أنها أنثى وحيدة، وأصابع الاتهام تشير إليها لأنها تتمتع بمعالم الأنوثة، حتى وإن لم تساعد على إبراز مفاتنها فيكفي أنها أنثى لتصبح مشاعًا لكل من لديه رغبة مكبوتة يعبر عنها بنظرة أو تعليق أو حتى باللمس دون أدنى تفكير في جرح مشاعرها، كأنها مجرد كائن أو جسد بدون إحساس، كأنها مجرد وعاء يتمنى كل منهم أن يفرغ فيه رغبته المكبوتة ويشعر برجولته... تتشابه التعليقات وتتلاحق النظرات وكأننا نسير في دوائر مغلقة ومن تستطيع أن تخرج منها تكون قد بدأت حياتها كإنسانة.

obeikandi.com

obeikandl.com

فريسة أخرى..

سأبدأ من آخر جملة «ومن تستطيع أن تخرج منها تكون قد بدأت حياتها كإنسانة» من الدوائر المغلقة.

لتكون هذه بداية الكلام:

نحن أمامها وقد خرجت من الدوائر المغلقة وهي تسير في الشارع وحيدة، تشعر بنظرات من حولها إليها غريبة، هذه النظرات كيف لا تراها مجرد أنثى مع أنها تجتهد دومًا في أن تخرج من بيتها بكامل أناقتها التي هي جزء منها.

نظرات الرجال التي دائمًا ما تعبر عن رغبات مكبوتة يحاولون التعبير عنها بكلمة قبيحة أو لمسة يد مسروقة على جسمها وقد تذهب هذه الرغبات بعيدًا لتراها مجرد وعاء يتمنى كل منهم أن يفرغ فيه كل هذا الكبت.

لماذا لا ترى في نظراتهم كل هذا؟ والجواب في منتهى البساطة:

إنه حبها الشديد لنفسها؛ لعقلها وأنوثتها وجسدها.

إنه الإعجاب الشديد بقدراتها وأنها كائن حي، بشر مثل كل البشر الآخرين، قبل أن تكون أنثى؛ إنه الثقة بنفسها.

لا أكثر ولا أقل..

obeikandi.com

obeikandl.com

الحيـــــرة..

الحيرة.. هي الطريق الوحيد الذي وعدتني فيه باختفائك هذا، إذا كنت قد قررت الانسحاب فأخبرني، ولكن لا تتركني أعيش حياتي أحاول الإجابة عن كل الأسئلة التي تدور بداخلي، وكلها بمعنى واحد... لماذا؟ لماذا اختفيت عني.. هل انسحبت من حياتي؟! هل أخطأت وتعاقبني؟! هل انشغلت بحياتك عني؟! لا أدري هل تتعمد أن تعذبني بحيرتي هذه؟! أرجوك.. أنا مغلولة اليدين ولا أستطيع أن أصل إليك حتى أسألك.. إني أنتظر لحظة ظهورك حتى تعود لي روحي التي أخذتها معك.. عد إليَّ.. لتطفئ كل هذه النار بداخلي بكلمة واحدة منك.. سئمت الحيرة والانتظار.. عد إليَّ..

obeikandl.com

obeikandl.com

حيـــرة أخـــرى..

عد إليَّ..

فلا الحيرة التي أنا فيها من طباعي..

ولا الانتظار على جدول أعمالي..

أنت لا تدرك أنها باختفائك من حياتي قد حللت قيودًا كثيرة كانت تقيدني..

وأن في حياتي وما أريده لها الكثير والكثير، لقد قبلت راضية أن تكون حياتي ملكًا لي ولك وكذلك حياتك ملكًا لك ولي لنخلق حياة جديدة لا هي أنا ولا هي أنت بل هي نحن الاثنين وعندما تنشغل بحياتك عني وعنك فإن خللًا ما أصاب ما بيننا.

ولا يمكن أن يكون ما بيننا صحيحًا وسويًّا إذا لم يوضع في هذا الإطار وهذا المعنى.

لا أريدك أن تفهم أنه باختفائك عني تعاقبني أو تعذبني، هو لا يريحني حتمًا وأفترض أنه كذلك بالنسبة لك.

إن حلمنا هو حلم مشترك، كلانا مسئول عن الوصول به إلى بر الأمان، وإلا سميه ما تشاء غير أنه حلم مشترك نريده أن يوصلنا إلى بر الأمان.

ولولا حرصي الشديد عليه لما بدأت رسالتي بـ «عد إليَّ».

نعم عُد إليَّ لو شئت لنحقق حلمًا نصنعه أنا وأنت.

obeikandl.com

الـــزار..

«الزار» تجربة غريبة مررت بها بالصدفة مدتها لاتزيد على ساعة ولكن من خلالها فهمت وتعرفت على أشياء لم أكن أفكر فيها رأيت كيف يتشابه ويختلف الناس باختلاف بيئتهم.. المرأة هي المرأة، والرجل هو الرجل.. في المشاعر والرغبات.. هناك ترى كيف تعبر المرأة عن رغبتها المكبوتة بمجرد حركاتها بجسدها.. بنظراتها.. بضحكتها.. حتى بدموعها، وكذلك الرجل.. وكيف يستطيع كلا الطرفين أن يساعد الآخر على إخراج ما بداخله.. بالموسيقى وبالأغاني وبالرقص، وأكثر ما جذب انتباهي أن لـ «الزار» قوانين وقواعد وطقوسًا ليس من حق أحد أن يتعداها.. رأيت امرأة ترفع يدها وهذه إشارة إلى أنها على استعداد الآن أن تعبر عما بداخلها، بدءوا يحيطونها بالدفوف والصاجات وبدأت هي تتحرك بجسدها وروحها كما يحلو لها دون أن يمسحها أحد بنظرة أو لمسة بل كانوا يفسحون لها المجال لتعيش هذه اللحظات خارج قضبان الحياة.. وأخرى أرادت أن تعيش نفس الحالة ولكن طلبت الحماية من إحدى السيدات العاملات به وأن تحيطها بالعناية لكي تتحرر من كل القيود التي بداخلها فترى صورة من الرعاية والاحترام وكمًّا هائلًا من الأحاسيس والرغبات والصراخ دون صوت، وبكاء بدون دموع ومشاعر حب ورفض ورغبة وحلم وحديث طويل بينها وبين نفسها...

«الزار» لا يختلف كثيرًا عن أماكن السهر والرقص في المجتمعات الراقية.. فكل يعبر عن مشاعره ورغباته ويتحرر من القيود ويعبر عن أحلامه.. ويسجل اعتراضه ويعيش خارج قضبان النفس وسجن الحياة.

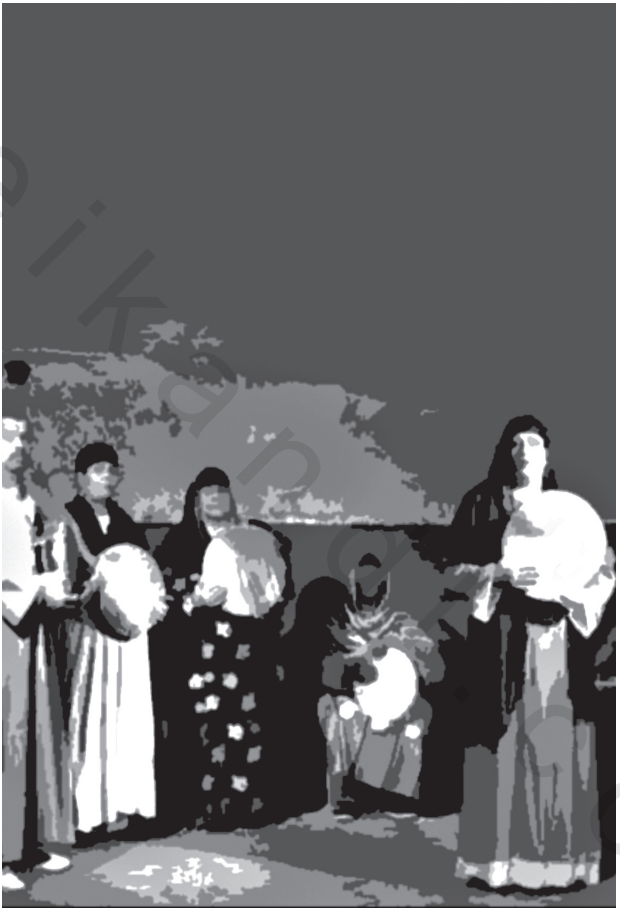

بأمـــر الطبـيـــب..

لا أعرف لماذا شعرت بالخوف والرهبة عندما أمسكت أوراقي أقلب فيها وأقرؤها.. ربما لأنها تفتح الجروح التي طالما حاولت أن أداويها وتذكرني بآلامي التي أدعي أنها انتهت.. ولم أفعل هذا رغبة مني في قراءة حياتي السابقة ولكن بأمر الطبيب فقد أخبرني أن هذا هو علاجي الأساسي.. أن أعود إلى أقرب أصدقائي - الورقة والقلم- وأكتب مرة أخرى حتى أشعر أني مازلت هنا في الحياة ولي مكان خاص بي ووقت لي أنا وحدي دون ضغوط أو التزامات.

الكتابة جزء مني وأقرب جزء إلى نفسي فهي ليست هواية ولا عمل. أحيانًا أشعر أنها تفرض نفسها عليَّ لتمسك بيدي وتساعدني.. أتصالح مع نفسي «الشروع في الكتابة مثل الاستعداد للذهاب إلى أرض المعركة، فهل تملكين القوة وهل لديك الشجاعة؟».

هذه الجملة قرأتها في كتاب ما، قالها كاتب كبير لكاتبة مبتدئة.. وهذا ما أشعر به الآن!!

obeikandl.com

الشـــعور بالكـــلام..

تتشابه الآراء ووجهات النظر ولكن تختلف مصادر هذه الآراء فهناك من يكررها لأنه يحفظها سواء عن اقتناع أو عدم اقتناع، وهناك من اكتسبها من خبرة الحياة.. وأيضًا هناك من يعرفها بالفطرة وفي النهاية تسمع نفس الكلام ولكن إذا كان لديك القدرة لتقرأ ما بداخلهم وتعرف مصدرهم فسيختلف حكمك ومدى تأثرك بهذه الآراء.. أعتقد أنه إذا تعلم الإنسان كيف يشعر الكلام لا أن يسمعه فقط وينبهر ويتأثر بمن يقوله فستختلف وجهة نظر الطرف المتلقي..

دعونا نبتعد عن السطحية ونحاول أن نتعمق ولو قليلًا في حياتنا.. ولنبدأ بما نسمع.. حتى ننتهي بماذا نتكلم!!

obeikandl.com

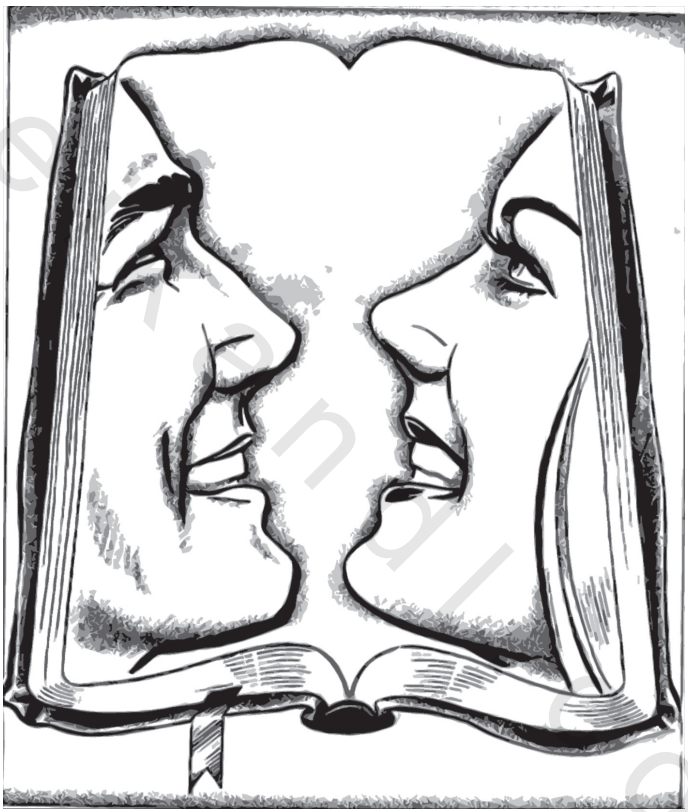

الرايـــة البيضـــاء..

استسلمت أخيرًا.. رفعت الراية البيضاء للحياة.. تعبت من المعارك مع طواحين الهواء.. وأكثر من هذا تعبت من الحرب مع نفسي.. كنت دائمًا أكره الاستسلام لأنه كان يعطي شعورًا بالضعف ولكني اكتشفت أنه أحيانًا يكون منتهى القوة أن تستسلم لواقع لن تستطيع أن تغيره لأنك تحارب وحدك في أكثر من اتجاه.. كفى.. كفى عبثًا.. فالحياة لا تعطينا ما نريد ولكننا نأخذ منها ما تريد أن تعطينا إياه.. ربما يكون من الأفضل أن تستسلم لأنانية وغباء وضعف من يعيشون حولنا حتى نستطيع أن نعيش.. ولكن لن أتنازل عن المبادئ الباقية بداخلي وإن كنت أعيشها وأدفع ثمنها كل يوم ولكن ليبقى لي شيء لم تغتصبه الأيام مني..

أخيرًا.. استسلمت لقلبي.. لأنانية من أحب.. لقدري..

obeikandl.com

سوء فهم..

الطبيب النفسي: مم تشتكي؟

هي: لا أشتكي من مرض مستعص، ولم أجئ بحثًا عن دواء.. كل ما أريده منك أن تكون محايدًا معي، جئت لأني أحتاج أن أفكر بصوت عالٍ، وأنت بحكم عملك أتمنى أن تسمعني وتفهم ما أقوله، لم أجئ لأني أعاني عقدة نفسية وأسألك حلها، فأنا أعلم خبايا نفسي جيدًا ومراكز قوتي وضعفي وأسباب آلامي، إني أفهم نفسي جيدًا ولكن أعاني من سوء فهم الآخرين لي.. مشكلتي لا تكمن داخلي بل مشكلتي تحيط بي من كل الجوانب، فداخلي مملوء بالحب والعطاء والتفهم، ولا أدعي أني ملاك ولكن ببساطة إنسانة، كلما أخرجت ما بداخلها من مشاعر اصطدمت بواقع جامد ظالم، والمشكلة الأساسية في نظر المجتمع أني امرأة.. فكيف يكون من حقي أن أعيش كإنسانة، فالمرأة تولد في سجن يضيق بها كلما كبرت وكلما كبرت زاد عدد السجانين حتى من أقرب الناس لها.. حتى مشاعر الحب ليس من حقها أن تعيش أو أن تعترف بها لمن تحب، ليس من حقها أن تدافع عن أحلامها وطموحاتها، أن يكون لها هدف تسعى إليه وتحارب من أجله.. كيف هذا وهي في نظرهم مجرد امرأة..

الطبيب: .....

هي: أعطني سببًا واحدًا يعطي للمجتمع الرجالي الحق في أن يغتصب حقوقي دون أن أعترض، ألم نخلق جميعًا من التراب؟! ولا تقل لي إنه جرى العرف والتقاليد.. فهذه التقاليد التي نتحدث عنها إنما هي من صنع الرجل.

هي: وسؤال آخر.. لماذا يفضل الرجل المرأة المستضعفة التي تعرف كيف تتفاعل مع غبائه ولا تتفاعل بصدق معه، وتسمعه ما يحب أن يسمع حتى ولو كذب، ويهرب من المرأة الصادقة الذكية القوية التي تشاركه الحياة ويستند إليها وتخفف عنه أعباءه؟!

هي: صدقني لم أعد أحتمل الألم أكثر من هذا ولا الاستسلام، وكل ما أشعر به الآن وبصدق أني امرأة تنهار وما أحتاجه أن تأخذ بيدي وتحتويها وتهدئ من روعي.. حتى ألتقط أنفاسي وأعاود «.....» مرة أخرى في مرحلة بحث عن الحرية والحب والاستقلال مع من أحب!

obeikandl.com

المكـــان الخطـــأ..

منذ فترة طويلة لم أشعر برغبة في الكتابة ولكني لديَّ ما أريد أن أتحدث عنه من خلال هذه التجربة التي أعيشها الآن.. هناك كثير من الأحداث تمر بي وأنا في مكان أزوره لأول مرة في حياتي وهذا طبيعي لأني أكتشف الكثير في هذا العالم الذي نعيش فيه من خلال الأماكن والمواقف وأسلوب الحياة حتى تفاصيل الحياة اليومية.. ولكن الغريب أني أيضًا أكتشف نفسي كأني أتعرف عليها وما هو أكثر غرابة أني أشعر أن وجودي في هذا المجتمع هو الطبيعي وليس في المجتمع الذي ولدت وعشت فيه بأفكاري وأحاسيسي حتى في أسلوب حياتي.. كأنني ولدت في المكان الخطأ ولكن كيف؟! هل معنى هذا أن التكوين الشخصي للإنسان يتكون بداخله دون أن يكون للبيئة التي عاش بها تأثير كبير، وهذا ما أشعر به، فأنا أشعر أني غريبة في موطني، فأنا لا أتحدث عن الطبقة أو اللغة أو الثقافة.. أنا أتحدث عن مبادئ ومعتقدات.

إن البيئة التي يعيش فيها الإنسان من المؤكد أن لها تأثيرًا عليه فإذا لم يشعر أنه في المجتمع الصحيح من وجهة نظره فإنها سوف تحطمه معنويًا ونفسيًا كالنبات إذا لم يزرع في التربة المناسبة له فإنه سوف ينمو ضعيفًا ويموت سريعًا، ولكن هذا يكون عكس رغبته، أما الإنسان فهو كائن مفكر وله طموحه ومشاعره إذا حدث له هذا فسوف يموت من داخله وإن ظل على قيد الحياة لذلك عليه أن يقاوم بعقله لأننا نعيش مرة واحدة.

لذا أرى أن الانسجام بين الإنسان والمجتمع يتوقف على التكوين الشخصي له وليس فقط على البيئة المحيطة.

obeikandl.com

obeikandl.com

تســـاقط الأقنعـــة..

وتتساقط الأقنعة.. وتنحدر المشاعر.. وتتهاوى المبادئ.. وتنكسر القلوب.. ويصبح الشعور بالأمل سرابًا نزرعه أمامنا حتى لا نغرق في بحور من اليأس والخوف.. وحتى لا ننسى أنفسنا ونبدأ في ارتداء الأقنعة ليكون لنا مكان في هذا المجتمع المتناقض!

مجتمع يتكلم عن البناء ويهدم الأسوار التي تحميه،

مجتمع يتكلم عن الحب ويزرع الحقد والانتقام في قلوب الأطفال،

مجتمع يتكلم عن الأخلاق والمبادئ ولا يعرف معناها،

مجتمع يتكلم عن السلام ويسعى إلى الدمار،

ويتكلم ويتكلم ويتكلم.. فقط يتكلم عن كل جميل ويفعل كل ما هو قبيح، ويتكلم ويتكلم ويتكلم.. ولا يسمع إلى ما يقوله.. فقط يحتاج إلى الصمت ليهدأ.. يحتاج إلى البكاء ليصفى.. يحتاج إلى العودة لمعنى الحياة.. وما هي الحياة الدنيا؟.. وما هو معنى الإنسانية؟.. من هو الإنسان؟.. ما دور الإنسان؟.. لم نعد نسمع هذه الكلمات.. لم نعد نراها في وجوه البشر.. لم نعد نفرق بين القناع والوجه الحقيقي - إن كان يوجد - .. أصبحنا نرى قناعًا أسفله قناع أسفله قناع أسفله.....!

obeikandi.com

obeikandl.com

صداقـــة الأقنعـــة..

قرأنا وسمعنا وتعلمنا كثيرًا عن معنى الصديق، وللأسف توهمنا أننا وجدنا الصديق بالمعنى الحقيقي، فالصديق وقت الضيق.. الصديق وقت الشدة، الصديق هو مرآة لك، الصديق هو من تختار أن يكون رفيق حياتك، الصديق هو من تتعرى أمامه، الصديق هو الذي تعاشره، الصديق والصديق و... كل هذه المعاني للصداقة، أو بمعنى آخر للأقنعة التي نعيش معها الآن، حولنا في كل مكان.. وإن لم يكن لديك قناع فللأسف لن تجد ما يطلق عليه صديق، حتى وإن كان هذا القناع فيه ضرر عليك.. حتى وإن كان هذا القناع يحجب عنك الرؤية.. حتى وإن كان هذا القناع ارتديته دون قصد.. في النهاية نادرًا ما تجد صديقًا حقيقيًّا وأنت بوجهك الحقيقي.

للأسف أصبحنا نعيش في زمن للصداقة فيه ثمن.. حتى وإن كان هذا الثمن أن ترتدي قناعًا.. قناع الاحتياج وليس الحب.. قناع الغضب وليس التسامح.. قناع الرفض وليس القبول.. قناع الضعف وليس القوة.. وفي النهاية هو قناع، وعندما ترفض هذا القناع يرفضك من كنت تظن أنه صديق.

obeikandl.com

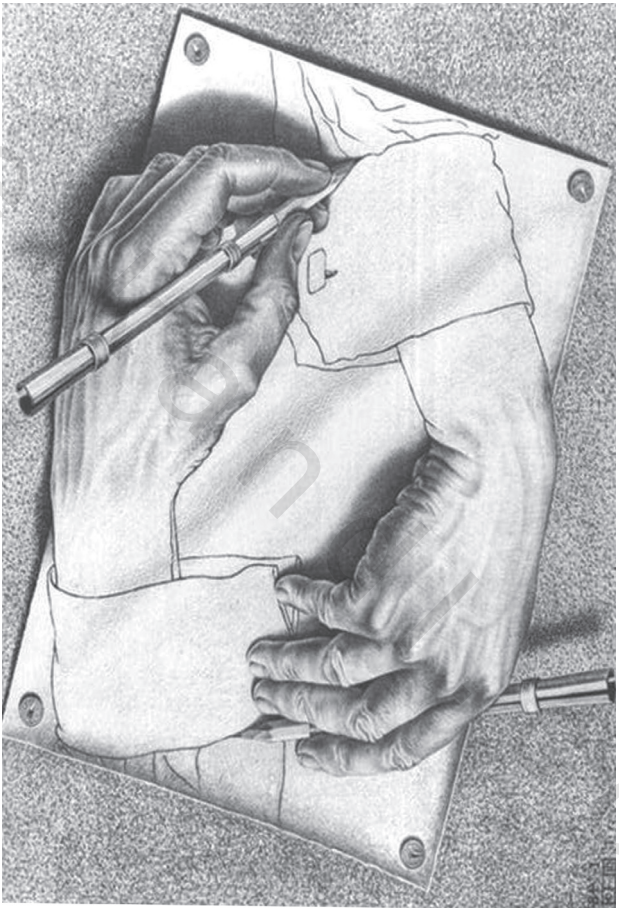

الجنـــس الآخـــر..

مع عملي في الصحافة ظهرت مشكلة التواصل مع الجنس الآخر ففي كثير من الأحيان لم أكن أعرف كيف أفصل بين العلاقة المهنية بيننا وبين كوننا أصدقاء وخاصة مع من كنت أتحاور معهم أو أقوم بكتابة حديث صحفي معهم وخاصة من الرجال أصحاب المراكز الاجتماعية أو الفنية العليا حيث إنني بطبيعتي لا أهاب أصحاب المراكز والنفوذ، وأعلم أننا جميعًا بشر وكان هذا الأسلوب في كثير من الأحيان سببًا في انجذاب هذا الشخص لي حيث إنه معتاد على التعامل معه على أنه في مركز عالٍ، وحوله كثير من الناس ممن ينافقونه باستمرار لكسب رضاه.. ولكنني دون أن أقصد كنت مختلفة وهذا سبب الانجذاب، ولهذا تأثير سلبي على طبيعة عملي وواجهت مشاكل عدة في هذا النطاق.

وبدأ اهتمامي بدراسة اختلافات التواصل بين الجنسين ومحاولة فهمها وذلك لأسباب مهنية وشخصية.. ومنذ ذلك الحين بدأت في القراءة حول هذا الموضوع. وهكذا أصبح التواصل بين الجنسين موضوعي المفضل الذي أرغب بالتدريب فيه لأني أؤمن أننا كلنا في النهاية بشر نعيش في أرض واحدة يجب أن نحاول أن نجد أفضل الوسائل التي تساعدنا على العيش في حب وسلام.

obeikandl.com

obeikandl.com

مـــن يســـمع؟!

هناك قلوب تعيش بيضاء.. ونفوس تستمر صافية.. وعقول تظل متفتحة.. مهما لطخها الزمان، ولكنها نادرة.. وسر هؤلاء الناس الرضا والتسامح، فعندما يتعلم الإنسان كيف يسامح الآخرين فهو يتسامح مع نفسه أولًا ويحافظ على إنسانيته من الحقد والغيرة اللذين يهلكان صاحبهما ويلتهمان كل الصفات الحميدة التي تعني معنى الإنسانية.

فالتسامح يفيد صاحبه قبل أن يفيد الآخرين، ويجعل إنسانًا قويًّا لا يستنفد طاقاته فيما يدمر كل شيء، فالغيرة والحقد يجعلان الإنسان لا يرى أمامه، وهناك كثير من العلاقات دمرت لنفس هذه الأسباب على كل المستويات، علاقات حب أو صداقة أو زمالة أو حتى هناك شعوب دمرت أيضًا.

وما أتوقف أمامه باستغراب أن هناك من يغار ممن هو أقل منه أو من الذي لا يمتلك أكثر مما لديه، ولكنها نفوس سيئة بأمراض هذا الزمان من حقد وغيرة وانتقام وغيرها من الصفات التي أصبحت تحيط بنا من كل الجوانب حتى وإن لم يعترف بها أصحابها.

من يتعلم أن يعيش في سلام مع نفسه لا يصاب بهذه التي نراها في عيون البشر حتى وإن لم يفصحوا عنها، من يتعلم أن يزرع الحب في قلبه يجني ثماره قبل الآخرين، من يتعلم أن يرضى يعرف كيف يتمتع بما لديه، من يتعلم أن يسامح يعيش في سلام.. ومن.. ولكن من يسمع؟!

أتمنى أن نعيش الحياة لا أن تعيشنا الحياة..

obeikandl.com

صاحبة الصورة..

من هو؟ كيف تعرفه؟

إذا أردت التعرف عليه ستعرفه من لوحاته، من ألوانه، من رسوماته المتناقضة، اللون الأحمر يوجد في كل لوحاته مع أنه لا يحبه، ويضعه ليراه كل من ينظر لها، يختبئ وراءه، كأسوار حديدية فولاذية ملغمة لكل من يحاول أن يقترب منه، ويكشف ما بداخله من صراعات وآلام. في رسمه ستجد صورة وراء ستار بها طفل صغير تقف في عينيه دمعة ساخنة تحمل معها إنذارًا بحدوث سيول جارفة لن يستطيع أحد أن يوقفها إذا سمح لهذه الدمعة أن تنزل.. أيضًا عنده الكثير من اللوحات الجميلة ولكنها غير واضحة، ما إن يبدأ برسمها حتى نجد ريشته وقد امتلأت باللون الأسود وانتشرت في طول اللوحة وعرضها.. وكذلك سنجد بقايا لوح مهلهلة امتلأ بها صندوق القمامة حتى زاد عنه فملأ المكان من حوله حتى اختفت تحته بقايا اللوح الجميلة وأيضًا الورق الأبيض.

هل حدث أن واجه بطلنا أحد أعماله التي أهملها؟

في لحظة صدق نادرة مع نفسه أخذ يبحث في لوحاته عنها، وحين وجدها كان التراب قد كساها، وحتى هذه اللوحة لم تأمن شر الخطوط السوداء وقد انتشرت تقاطعاتها على صدرها وفوق عينيها حتى لا تراه، وبدت عليه الدهشة.. كيف أنه في يوم من الأيام قام بهذا العمل المشين؟! كيف شوَّه جمال لوحته بريشته المجنونة المتمردة على كل شيء حتى على نفسه؟! وبكى على ما فقد دون أن تنزل منه دمعة واحدة، وأخذ يحاول في يأس أن يعيد للوحته جمالها ويزيل ما دمره فيها.. وكالعادة استيقظ هذا المارد بداخله ومزق اللوحة خوفًا من أي لحظة ضعف يمر بها.. وفجأة وعند باب المرسم وجد صاحبة الصورة تقف وتنظر له وعلى شفتيها نفس الابتسامة الهادئة وفي عينيها نظرة تأمل وعندئذ اكتشف أنه لم يدمر سوى صورة، وهي ما تزال صامدة.. وتحبه.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

الإهداء ٣
حبيبي.. كفاك..... ٤
الحب أقوى من كل شيء.. ..... ٦
المرأة.. الإنسانة..... ٨
مجتمع الرجال.. ..... ١٠
إنسانية المشاعر.. ..... ١٢
الرجل الوحيد..... ١٤
أحاسيس بريئة..... ١٦
حلم جميل..... ١٨
الانتظار.. ..... ٢٠
شمعة في مهب الريح.. ..... ٢٢
سيدي..... ٢٤
عالم مزيف.. ..... ٢٦
البحث عن المجهول..... ٢٨
روحي فداك!.. ..... ٣٠
كذبة كبيرة!.. ..... ٣٢
هل الرجل مخلوق قوي أم ضعيف؟ ٣٤
قلب بداخله امرأة..... ٣٦
إلى طفلي الذي لم ألده.. ..... ٣٨
وقت الرحيل.. ..... ٤٠
هدوءًا..... ٤٢
قلعتي..... ٤٤
معنى الحياة..... ٤٦
الحب هو الحياة..... ٤٨
الفريسة..... ٥٠
فريسة أخرى.. ..... ٥٢
الحيرة..... ٥٤
حيرة أخرى.. ..... ٥٦
الزار..... ٥٨
بأمر الطبيب..... ٦٠
الشعور بالكلام.. ..... ٦٢
الراية البيضاء.. ..... ٦٤
سوء فهم.. ..... ٦٦
المكان الخطأ.. ..... ٦٨
تساقط الأقنعة.. ..... ٧٠
صداقة الأقنعة.. ..... ٧٢
الجنس الآخر..... ٧٤
من يسمع؟!..... ٧٦
صاحبة الصورة.. ..... ٧٨

obeikandi.com